القلوب التي في الصدور واما فساده لفساد الدماغ فلابد
على انه محله لجواز ان تكون سلامة الدماغ شرطا في اتصاف
القلب به عادة وهوى مبتدا وهو ميل النفس الى الشهوة خلافا
وحراما متول اي معرض عنه اي عما امر من الطاعة وغيرها
من المقامات او عن الهدى وهو مضاف الى متول او موصوف له
هجي خبر المبتدا اي ذم من هجوته هجوا وهجا وهجاء وانقلبت
الواو ياء في المبني للمفعول لتطرفها وانكسار ما قبلها وفي البيت
التتميم في هذه والمقابلة وهو ان يجمع امور مختلفة ثم يقابل بضدها
كل منها كما يقابل المدح بالذم والاثبات بالتولي والهدى بالهوى
وكما في قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وكتاب الله
تعالى رياضته اي تعليمه وتاديبه بامره ونهيه ووعده ووعيده
ووعظه وضرب امثاله لعقول الخلق كابينة مندرج
اي طريق واضحة يندرج الناس لصحتها ووضوحها من درج
القوم واندرجوا مضوا في سبيلهم والمراد به لا بل وضرب امثاله
وايات واضحات لا قدح فيها ولا في تقدمها كالطريق المسلوكة
لامنها واتضاحها والرياضة من رضت الدابة اي علمتها السير
واضافها الى ضمير الكتاب من الاسناد المجازي كقولهم طريق
ساير ونهر جار لان المعلم والمؤدب حقيقة هو الله تعالى
لكن بالفاظ الكتاب فكانها الرايضة لعقول الخلق ففي ذلك
تشبيه العقول بالدابة في حاجتها للتعلم على طريق الاستعارة
بالكناية وطوى ذكر المشبه به واكتفى بلازمه وخص الكتاب
بالذكر لانه مرجع الادلة والاية الكبرى والنعمة العظمى وبيان
ما لا يهتدي اليه العقول في الاعتصام من الفتن لخبر انه
ستكون فتن كقطع الليل المظلم قيل فما النجاة منها يا رسول
الله قال كتاب الله فيه نبا من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم

وهو فصل

١٧

وهو فصل ليس بالهزل من تركه تجبرا قصمه الله ومن ابتغى
الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين
والذكر الحكيم والصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهوا
ولا تتشعب منه الارا ولا يشبع منه العلما ولا تمله الاتقيا
من علمه سبق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن اعتصم
به هدي الى صراط مستقيم وقوله ورياضته بدل اشتمال من
المبتدا قبله او مبتدا ثان خبره لمندرج وهو وخبره خبر
الاول واللام زايدة لتقوية العامل لضعفه بالفرعية وتنوين
مندرج للتكثير والتنويع وخيار الخلق وفي نسخة الناس
اي افضلهم هداتهم الى طريق الحق وهم العلما العاملون
يقال هديته الطريق وللطريق والى الطريق اي دللته عليه
ويدل لما قاله ادلة كثيرة كقوله تعالى شهد الله انه لا اله
الا هو والملائكة واولوا العلم فبدا بنفسه وثنى بملائكته
وثلث باولوا العلم دون غيرهم وناهيك به شرفا وقوله
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال
ابن عباس لهم درجات فوق المؤمنين بسبعماية درجة
ما بين الدرجتين خمسماية عام وقوله انما يخشى الله من عباده
العلماء فحصر خشيته فيهم فاعظم به شرفا لان معرفته
سبب خشيته وقوله صلى الله عليه وسلم من سلك
طريقا يبتغي فيها علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان
الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع وان العالم
ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان
في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على ساير الكواكب
وفي رواية كفضلي على ادناكم وان العلماء ورثة الانبيا لم
يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)